الشـــروحات

شعـــــر

د. مصـطفى رجب

الهجرة الى الذات

ـ «كلامنا لفظ مفيد كأستقم   واسم وفعل ثم حرف الكلم»

(١)

صوت :

يا ابن مالك ..
قم فان الليل حالك
قم فعلم النحو هزته الحضارات الدنيئة
لم تعد فيه « الخلافات » البريئة
حول « واو العطف » أو « اعراب ذلك »
قم فنحن اليوم «منفيون» فى ارض الدناءة
قم فطهرنا وخلصنا .. والغ « النفى » .. واسترجع لنا عهد البراءة ..
قم فنحن اليوم مشطوبون من سفر السعادة ..
فى جواب الشرط مسجونون من قبل الولادة

فى شعاب التيه ٠٠ والتعتيم ما انفكت مطايانا ٠٠
تجوب الأرض ٠٠ مسلوبى الارادة
فى متاهات المفاوز ٠٠
يا ابن مالك ٠٠

نحن فى عصر التجاوز
واتساعات المدارك

كل ما يجرى لنا فى عصرنا باسم الحضارة ،
هو من باب التجاوز !!
نحن فى عصر الحقارة ٠٠

يا ابن مالك ٠٠
« حذف ما يعلم جائز » !!

صبحى :

أمس زيد كان مرفوعا ٠٠ ودوما كان فاعل
وهو مفعول به الآن ٠٠ لآلاف الأراذل ٠٠
صار منصوبا ونصابا ٠٠ وبياع « فلافل »
يا ابن مالك

ان زيدا فى الجمــــارك
كل يوم فى معـــارك
يشترى عطر الصـــبايا
ومناديل الصـــبايا
ويلف الكل فى أوراق ديوان المعرى
وشروحات ابن مالك ٠٠ !!

(٢)

« كلامنا لفظ مفيـد كاستقم   وفعلنا فعل مميت فابتسم »!!

صـــوت :

قم فقد عاد التتار يخربون بيوتنا ··
ويهددون حيـــاتنا
اليوم قد عــاد التتــار
ليسرقوا أصواتنا
ما عادت الألفية المفقودة الشراح تحرس نفسها ··
قـــم فاحملها ··
وأعد صياغتها · ووضح لبســـها ··
« فظروفنا متغيرة
وعقولنا متحيـــرة ··
وشيوخنا تركوا الحروف على الطريق مبعثرة ··
ان الضمائر عندنا ·· قد أصبحت متسترة ··
فى عصرنا « النكران » تزحف سافرة
لتكون « مبتدأ » ·· وتضحك ساخرة !!
فى عصرنا « نون النساء » تقدمت ·· متحررة
وشيوخنا حول الموائد فى عبير الأبخرة ،
يفتون بالابدال والاعلال !!!
·· تهتز العمائم خائرة ··
يتمضمضون ·· تدوخ فى أفواههم لغة « الشواهد » حائرة !!

صــــدى :

فى عصرنا « أم الحليس » الشهرية
تبيعنا البضائع المهربة ··

من بعد أن تمنحها أسماءها المعــــربة !!
فى عصرنا أم الحليس ثعلبة !!!

(٣)

ـ « أل حـــــرف تعريف أو الــلام فقط
فنمط عرفت قـــل فيه : « النمط » !

صـــوت :

يا ابن مالك ··
قم فحـــالى غير حالك ··
قم فحال اليوم « فضلة » ·· بل كالمهالك ··
ان حال اليوم عزت ·· وتعالت ··
واستمالت من ذوى البأس رءوسا ·· واستطالت
ان حال اليوم « عمــدة » !
يبلغ اليـــوم أشـــده ··
« يرفع » المعتــل عنـــده !!
وشيوخ النحو فى حال « اشتغال » !!

صـــدى :

فى عصرنا الموسوم بالكياسة
يسرقنا حراسنا ·· فى نوبة الحراســـة !!!
حتى اذا ما أصبح الصباح ·· يكثر اللغط !!
وشيخنا الموسوم بالفراسة

ـ يعبث فى ساعته المستوردة ـ
يقول فى ســــياسة :
« اياكمو ان تركبوا مراكب الشطط » ··
« حتى اذا ما جننا الظلام واختلط » !!
يسرقنا حراسنا ·· فى نوبة « العبط »
ونحن فى رقادنا ·· نحلم بالساعات والمراوح المستوردة ··
لا نعـــرف « النمط » !!

د· مصطفى رجب

فصل فى التمييز

قال الشـــيخ :

ـ تثبت عز مجالس أنس مهابة سحنته الوضاءة :

... « درس اليوم التمييز » !!

قال التلميـــذ :

المتثائب دوما : زدنا مولاى وضوحا .

قال الشـــيخ :

سميعا يا ولدى ناديت .. وصفق كى يهدأ مجلس درس النحـــو

وقـــال :

« ميز يا ولدى بين الناس اذا عاشرت الناس وانزل كلا منزلة يرضـــاها

فلكل قدر مقـــام معلوم ..

أأبوك السقا : اذا نودى تسبقه الألقاب الفخمة ؟

كلا · لا لقب ـ أجاب التلميذ ـ سوى « المرحــوم » اذا أسلمنى قريته

ومضى !!!

قال الشــــيخ :

قضى الله بذلك ·· وعلينا أن نرضى !

أغضى التلميذ وأبدى مضضا !

واستطرد شيخ مشايخ نحويى العصر :

وحكم التمييز النصب ،

وعدم التمييز الردع ·· وذا قدر وقضا

قال التلميذ وقد نهضــا :

« لا نحو يروق اليـــوم » ، وأسلم رجليه لريح لا يعلم أين ستلقيه وركضا

فتبسم الشيخ :

الحلقة ، قال لتلميذ آخر ، وهو يحاوره ،

أرأيت الى عدم التمييز ؟ !!

أجاب التلميذ :

أين شيخى !

قال الشــــيخ :

التمييز ثقيل مذ وضع النحو ، وضد طبائعنا البشرية ·

قال التلميــــذ :

فما جدوى أن ندرسه مولاى ؟

اجاب الشيخ :

لئـلا نأثم أو يشملنا المحظور اذا قيل لنا أشرحتم للنـــاس التمييز ؟

وقلنـــا : لا !!

قال التلميـــذ :

تغاض اذا مولاى عن التمييز أو أحذفه ،
انتفض الشيخ ،وقطب سحنته (أو قيل : امتعض)

ولما ران على التلميذ بلادة من لم يفهم قال الشيخ :
ميز يا ولدى بين الناس تنل فضل رضا ،

ميز يا ولدى بين الآكل والمأكول ،
وبين القاتل والمقتول ،
فالمقتول المخطىء اذا أخرج قاتله عن طوره !!
والمأكول المخطىء اذا سمح لآكله دون دفاع
أرأيت لو أن المقتول تذرع بالصبر
وأحنى الرأس أكان القاتل قاتله يا ولدى ؟!
ميز بين المجرم والصالح من خلق الله
فالصالح من شهدت كل الصحف له بصلاح
والمجرم عكس الصـــالح !!!
والتمييز عزيز !!!

قال التلميـــذ :

كفى مولاى وقل لى : كيف أميز الظالم والمظلوم ، وبين الفاتك وضحاياه ٠

قال الشـــيخ :

الكل ضحايا يا ولدى ٠٠ والظالم لا يعلمه الا الله ٠

فصل فى النهى

الــرأى الأول :

لا تنه عن خلق ، بل انه عن أربعة :

- عن قول لا فى أى شىء
- وعن الجدال مع النساء
- وعن التطفل عند أية زوبعة
- وعن الثبات على المبادىء ،

خاب من هو ثابت ، ونجا الذى هو امعة ٠

الرأى الثــانى :

لا تنه عن خلق ، ولا تامر به
فالناس حولك يسألون ويسألون
فاترك أمور الفرقعــة
والزم ببيتك زوجتك

وأجنب بذيك مرارة التسال عنك ، وعش حياتك فى دعة ٠
فالناس حولك ان نهيت سيسألون عن السبب
وأذا أمرت سيسألون عن السبب
فاصكك ببابك وجه من يتساءلون
والباب ان جاءتك منه الريح غير موضعه

الرأى الثـالث :

لا تنه عن خلق ، ولا عن « لا خلق »
ما لم تكن لك منفعه !!!
فالنهى عن خلق يسبب شبهة .
والأمر بالمعروف ــ في عصر التخنث ــ مضيعة ٠
فاذا دعيت لطاعة ، فاطع وخل الجعجعة
واذا دعاك لمنكر داعٍ ، فسارع كن معه
ان التحضر والمرونة ٠٠ من سمات «المجدعة»

الرأى الرابــع :

لا تنه ان النهى عار
والأمر بالمعروف ــ ان فكرت ــ نار
والله قد أعطاك أولادا تربيهم
وقد أعطــاك دار
فليفعل الناس الذى يحلو لهـم
لا تدعهم ، أو تنههم
واترك أمورهم لهــم
ضل الذى يقضى الحياة ينق مثل الضفدعة

فصل فى الفعل

قال الشـــيخ :

رعى الله ضـــناه :

« الفعل يدل على حدث يجرى الآن ، وحدث فات »

قال التلميذ :

أدام الله رضا الشيخ عليه : فما المحترزات ؟ .

قال الشـــيخ :

الفعل :

ثلاثة أنواع ..

الأول :

فعل ماض تنساه كما نسى التاريخ أباك .

والثـانى :

فعل الحـال والاستقبال .

تمارسه ان ضاق الحـال :

تخطف

تســـرق

تشـــحذ

تنهب

تهـــرب

تكتب ملتمسا برغيف و ...

« ويجوز دخول اللام عليه كقول القائل : لا تفتح فاك »

الثـــالث :

فعل الأمر ، تنفذه أن ترض ، ودون رضاك .

جع .. تحمـــد

قـــع .. تســـجد

كـــل .. تغمض

خـــذ .. ترفض

قـــم .. تنهض

نـــم .. نم لتنـــال مناك !

فصل فى الفاعل

قال الشيخ سعى الخير اليه ، وسامر مجلسه الاسعاد :

الفاعل من فعل الفعل كقول الحكماء : الثعلب فات !! ..

قال التلميذ : تقدس سر الشيخ فما المحترزات ؟ .

قال الشيخ :

الفاعل قد يظهر أو يتبخر

يتقدم أو يتأخر

يتسامى أو يتجمد ، أو يتبخـــر

يعلم أو يجهل أو يتغير حسب الحالات ..

فهو المجهول اذا كان المفعول به المال العــام

وهو المعلوم اذا كان من الأنعــام

أن يمسسك بخير كان المنـــان

وان يمسسك بشر كنت الانان

وان يمسسك وان لم يمسسك .. فسيان ..

قال التلميـذ :

فما حكم الفـــاعل ؟

قال الشـــيخ :

الرفـــــع ..

لكن علامتك تتحدد حسب النوع

فالفاعل ان أصبح مجهولا ، ليس له في الاعراب محل

واذا أصبح معلوما فعليك الرفع ..

وعليك الطاعة والســـمع

وعلى وجهك ان خالفت الصفح

وعلى هذا الوضع يكون الفاعل ـ يا ابن الفاعلة ـ الثعلب فى قول الحكماء : الثعلب فات !!

قال التلميـــذ :

أعز الله الشيخ . ومتعه بصنوف الشهوات !!

فصل فى الخبر

قــال الشيخ :

أقض الله مضاجع أعداه :

قال التلميذ :

أعز الله شيوخه :

مولاى حفظنا التعريف ، فما المحترزات ؟٠

قال الشيخ :

رعاه الله ، ودام ٠

الخبـــر :

كـــلام

يتعلق بالمخبر عنه ، ويتعلق بالمخبر ٠٠

والدنيا يا ولدى أخبار تترى ٠٠

خبر منها لك ، وثلاثة أخبار عنــك ٠

أما مالك من خبـــر ،
فسقوط الأمطـــار ،
وأســعار الدولار ،
ومؤتمرات القمم ،
وأسفار الأصـــفار !!
وأما ما عنك من الأخبار ، فما لا تعــــلم أنت ولا زوجك عن
نومكما من أسرار
تنقل ليتم المعنى ويبين المقصد
فاقصد فى مشـــيك ..
واغضض من صـــوتك
فالعالى الصوت .. حمـــار !!
نهق التلميذ ، وبرطع فى مجلس مولاه ، وثار
فلم نعرف ما تم بمجلسه ذاك
انقطعت عنـــا الأخبـــار !!

فصل فى المبتدأ

قــال الشيخ :

أفاء الله عليه الحكمة :

« المبتدأ اسم مرفوع موضوع فى البدء يدل على شىء آت »

قال التلميـــذ :

أفاء الله الفضل على مولاه :

مولاى حفظنا التعريف ، فما المحترزات ؟

قــال الشيخ :

أدام الله عـــلاه :

الاســـم :

يدل عليـــه الرسم

ومرفـــوع :

فوق رءوس عبـــاد الله

موضـــوع :

بارادة مولاه ،

ومولاه القابع خلف البحر اله ،

مولاه يموله باللقمة حين يجـــرع

وبالبسمة حين يضـــيق ،

وبالبسطة فى الجسم ، ويرزقه الجـــاه

مولاه يلقنه الصمت ، اذا بدرت منك الآه

مولاه ، يزققه الخـــوف ليطعمكم اياه

مولاه ـ وليس هو ـ الآمر والنـــاه

فى البـدء :

يدل على أن لا سابق له ··

السابق لغو ، والآتى لا قيمة له ·

المبتدأ هو الأصل ·· وان ران عليه بله !

قال التلميـــذ :

فما حكم المبتدأ ؟ ·· أجاب الشيخ : الرفع ·

فارفعه نصب

وانصبه نصب ··

أما ان جال الجر برأسك فاعلم أنك انت المجرور ·

وهو القـــاهر

والمعترض على الرفع المقهـــور !!

فارفـــع ·· ترفع

واســـمع ·· تسمع

واركـــع ·· ترضـــع

ـ مولاى ومن لم يرفع خطأ ؟

تثكله الخاسرة ··

ويرسل مع اخوته ·· يرتع !!

ـ دع مولاى الالغـــاز ··

ـ فدع عنك الالماز ·· و ·· قـــع !!

قال التلميذ :

أعز الله الشيخ وأكرم مثـواه ···

فصل فى النكرة

قال الشـــيخ :

أذل الله رقاب أعاديه الغجره :

ينقسم الاسم الى معرفة أو نكرة

أما المعرفة فأقسام عشرة

والوقت الباقى فى درس اليوم أزف ·

قال التلميـــذ :

فحدثنى مولاى عن ·· النكرة ··

قــال الشيخ :

النكرة أنت اذا طاول رأسك أرؤسنا

الا أن تحرسنا

ماذا رفت عيناكـ وانت الحارس

أو ·· شكتا وســـنا

فعليك اللعنـــة ،
وعلى من جاءوا بك مجلسنا
النكرة فى عرف النحويين العصريين كلام أجوف
كالمجــــد ،
الشرف ،
العـــرض ،
الأسلاك الشـــائكة ،
حدود الأرض ،
النكرة ما يزعج أسماع الأشياع فتنكره الاسماع
ولا ينكره القلب الوطنى ·
النكرة شىء يتنغص ان ذكر السمار ،
وينكره الفجـــار ،
ويذكره ــ بأسى فى القلب ــ الأبرار ·
النكره انذار ·· مستكره
النكرة قد يأتى من بين النكرات ··
فيفعل ·· ما تفعله الـــذرة
النكرة يا ولدى شىء كالشفرة
يرهق أعصاب الأسياد ، اذا أخلى بينهم والنوم ·
يسمم ماءهم الرقراق المثلج
يزرع فيه الكـــدرة ·
النكرة ــ يا نكرة ــ ابرة ···

فصل في « من يعمل عمل غيره »

قـال الشيخ :

بوجه سمح مبسوط :

« قد يعمل شيء عمل الآخــر ·· »

وأضاف النحويون العصريون ·· « ··· بغير شروط !! »

فالفأر ـ اذا غاب القط ـ يهدد ، ويبدد ، ويندد ، ويسوم السـكان الخسف ·

والكلب ـ اذا غاب السيد ـ يحرس وينوب عن السيد في أعمال المنـزل ··

ـ كالسين اذا نابت عن سوف ـ

ويكون لمن يعمل عمل الغير الحق الكامل في اصـدار التوجيه وفرك الشارب ، ومقارعة الكأس ، وتدوير الضحكة ·· والحق الكامل في الكذب العلني ، وفي النصب الرسمي ، وسـائر أنواع العمـل ··· بلا خوف ·

ليس على الأعرج حرج فى أن يهوى الرقص ·
وليس على الأعمى حرج أن يعمل فى اصلاح الساعات وفى الصيد أو القنص ·
وليس على الأكتع حرج فى حمـل السيف ·
فالزيف يزاوج بين الأشياء ،
ويمنح من شاء الحق ليعمل ما شاء ،
وفى النحو العصري سعة ·
فللص أن يعمل عمل القاضى دون شروط ·· الا شرطا
واللص أن يعمل عمل الحارس دون شروط ·· الا شرطا
هذا الشرط الأوحد هو أن يعلم من لابد له أن يعلم ·
من سادتنا النحويين ، ويصدر فتواه ، ويتمطى ·
ونظل نجادل نحن ـ هواة النحو ـ الأضياف بأرض البصرة ـ نختلف ، ونتفق ، ونعتلق قواعد سادتنا الطارئة ، ونختلف ·· ونتفق ، فان أدركنا الليل ·· ننام ونتغطى ·
فاذا قمنا للفجر ·· تجادلنا ·· وقسمنا أنفسنا قسمين :
نتــوضأ ،
نختلف على خمسة أقوال فى غسل الرسغين ،
ونصـــلى :
خلف امام ذى عينين
وشفتين
ووجهين
يعمل عمل الغير ، بنفس كفاءته ، فيصلى ويبلغ سادتنا ··· أنا نختلف
على حكم المضمضة ، ونتفق على ألا يعمل أحد عملين ··

فصل فى أدوات النصب

قال التلميـــذ :

تأيد عز مشايخه : ما أدوات النصب ؟

قــال الشيخ :

ادام الله مهابته الزوجية ووقاه التبعـــات :

أدوات النصب اليوم مئات ··

فالمسبحة أداة للنصب

ورباط العنق الفخم ·· أداة للنصب

والفـرش الضخم ·· أداة للنصب

وأعمدة الصحف ، الحج ، الرطن بلغة الاعجام ، التلفاز ، الخطب ، الضحكة ، ألوان الوجه ، التصريحات ، الألعـــاب ، اللحية ، كتب التاريخ ، السحنة ، أطراق الوجه حياء ، وشوشة الجـــار ···

فأى الأدوات تريد ؟ ·

قال التلميــــذ :

·· رعى الله لمولانا الذاكرة ، فما شأن النصب على الاضمار ؟·
وما خطب الــ ··· أن ، واللام ، ولن ، واذن ؟

قــال الشيخ :

تمدن ·· يا ولدى
ان النحو ·· تطــــور
للنصب اليوم على أحدث تكنولوجيا العصر ·· طريقان
طريق شرعى ·· والآخر مكروه ··
فالنصب الشرعى يلائمه الاظهار ··
والنصب المكروه يلائمه الاضمار ·

قال التلميــــذ :

فمن لم ينصب يا مولاى ؟ ·

أجاب الشــــيخ :

فمن لم ينصب ·· ينصب
يتجاوزه العصر ، ويتصلب
فاسمع نصحى يا ولدى ··
وكن الناصب دوما ·· تكن الغــالب
والأغلب أن النصابين بريئون ··
اذا كان المنصوب عليه الشعب ··

أخرج هذا التلميذ من الجبة شيئا كالمسبحة ، وتمتم ،
سالت جبهته عرقا يتصبب ···

فصل فى الفعل الناسخ

كان ·· أصـــــبح :

ديكا كان ··
وكان فصـــيحا
أخذوه ·· وعاد جريحا
عاد يسمى الأشياء بأسماء غامضة
فيسمى النســـمة ريحا
ويسمى البسمة تلميحـا
ديكا كان ···
فأصبح ألكن

كان ·· أمسى :

حملا كان وديعــا
غاب عن القطعان نهارا !

جاء الراعى ليلا يبحث ‥

وجد الحمـــل صريعا ‥

كان ‥ بات :

كان فقيرا
يأكل مما نأكل
يشرب مما نشرب
فى الليل انطفأ المصــباح
فبات أميرا
يأكل مما يأكل
يشرب مما يشرب

كان ‥ صــار :

كان الشاعر للخباز صديقا
كان الخبز ـ كما الشعر ـ رقيقا
جاءت ريح عاصف
صار الخبز ـ كما الخباز ـ صفيقا
صار الشاعر عند الخباز رقيقا !!

كان ‥ ظــل :

كان يغنى عند طلوع الشمس
ظل يغنى حتى غربت
ما اقتربت منه النــاس
ولا اضطربت منه النفس

ظل يغنى ...

يؤمن أن رسالته أن ترضى عنه الشمس !!

كان .. ما فتىء :

كان يحاورنى فى يأس

كان يهـــاجم ،

كنت أدافع عن ،

حق الخائف فى الهمس

كان ـ وما فتىء ـ يحاورنى من أول أمس

فى همس !!

فصل فى التابع

قال الشـــيخ :

أدام الله عليه النفحات :
التابع ظل للمتبـــوع
يأتى بـــدلا
أو عطفـــا
أو توكيـــدا
أو صـــفة
أو بعض صفات ..
التابع أتفه من أن يصبح أصلا ، أو فصلا
لكن قد يصلح نصلا ضد النطــق ،
ومصلا وقتيا للاسكات ..

قال الشـــيخ :

« ولما كان التابع يا ولدى لا أصل ولا فصل ، أجاز النحويون عليه الحذف .. كما جاز عليه الاثبات » .

فهو الثابت والمخـــلوع
والمنصوب أو المرفوع
والمجرور أو المشـــفوع
أو ما شاء له المتبـــوع
فى التابع يا ولدى ٠٠ قل ما شئت !!
ففى نحو التابع متســـع
وجميع كلامك مسموع
والغيبة أحيانا ــ فى حق التـــابع ــ حق مشروع !!

قال التلميذ :

شفى الله فؤاد شيوخى
ان فؤادى موجوع ٠٠ !!

فصل فى الأفعال الخمسة العربية

١ ـ شجب

ان صحبت زوجك رجلاً آخر فاشجب !
فاذا أنت شجبت فثق أن الزوجة من غيرك لن تنجب !

٢ ـ استنكر

ان بلغ السيل زباه ، وأنكرك ابنك علنا فاستنكر
أعلن للناس استنكارك ، واستبشر
فعسى أن ينحسر السيل ، ويعترف ابنك بك !

٣ ـ أدان

لو أن الجار تمادى فى قذفك فاصبر ،
فاذا اتهمك ، أو حاول أن يلتهمك فاصبر !
أما ان جرب مطواة فى حلقك ٠٠ فأدنه ٠٠
أعلن للملأ ادانتك ، وثق أنك متحضر !!

٤ ـ احتـــج

لو قالوا ان الناس سواسية فاحتج
ولا تتحـــرج ٠
ليس الناس سواء فى الرزق ،
وليس الســـالم كالأعرج
اما ان قالوا لك : قف ٠ فالزم حدك
ســـلم
لا تحتـــج !!

٥ ـ رفض

ان جاءك رهط من قومك بالبيعة فارفض
واعلم ان مبايعة الجائع قد تنقض

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥٢٢٨ / ١٩٩١

ISBN — 977 — 01 — 2795 — 2